Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 2| Page 597 – 626 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها عند الحاكم الجشمي من خلال تفسيره: (التهذيب في التفسير)

The inference of Quranic readings and directing them with Al-Hakim Al-Jushni through his Eltahazeeb in Eltafsir

ناصر أحمد أحمد الخطري
باحث – قسم الدراسات الإسلامية-
كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة صنعاء _ اليمن

Nasser Ahmed Ahmed Al-khutari
Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of *Arts & Humanities - Sana'a University - Yemen*

الملخص:

تستهدف هذا الدراسة إلى الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها عند الحاكم الجشمي؛ لأهميتها البالغة في هذا العلم الجليل، واستعراض مفهوم الاحتجاج والتوجيه، وبيان الفرق بينهما، ومصطلحاتهما، وأقوال العلماء فيهما، وبيان مصادر الحاكم الجشمي في الاحتجاج للقراءات القرآنية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي.

وكان من أهم ما توصل إليه الباحث: أن الإمام الحاكم الجشمي يعدّ من أبرز علماء المعتزلة في التفسير والقراءات، فقد أكثر في تفسيره من الاحتجاج للقراءات بالمأثور واللغة والرسم العثماني، وغيرها من مصادر الاحتجاج، كما تعرض لتوجيه القراءات بجوانبها المختلفة: (العقدية والفقهية والتفسيرية).

الكلمات المفتاحية: القراءات، الحاكم الجشمي، الاحتجاج، التوجيه.

Abstract:

This study aims to infer and direct Qur'anic readings with Al-Hakim Al-Jushani Because of its great importance in this great science, reviewing the concept of inference and guidance, explaining the difference between them and their terminologies, and the sayings of the scholars in them, and clarifying the sources of Al-Hakim Al-Jushani in inferring the Quranic readings, the researcher used the descriptive and inductive approach. Among the most prominent findings of the researcher: that the Al-Hakim Imam al-Jushmi is considered one of the most prominent Mu'tazila scholars in interpretation and readings, he increased more in his interpretation of inferring for gnomic readings, language, and Ottoman drawing, and other sources of inference, as he was exposed to direct readings in its various aspects: (doctrinal, jurisprudence, and interpretative).

Keywords: the readings, Al-Hakim Al-Jushani, the inference and the directing.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: إن من أهم علوم القرآن وأرفعها قدراً وشرفاً، علم القراءات القرآنية التي قيض الله لها العلماء والجهابذة فحفظوها ودونوها، وألّفوا فيها التّآليف وصنفوا فيها التصانيف البديعة، بعد أن تلقوا هذا العلم الثمين، وسهروا الليالي الطوال، وقطعوا فيها الفيافي والبحار، كل ذلك بنفس راضية وهمّة عالية، وقد ضرب علماء التفسير في ذلك بسهم وافر، فكانت لهم اليد الطولى في الاهتمام بالقراءات القرآنية بالاحتجاج لها والدفاع عنها والانتصار لها، وتوجيهها وبيان المعنى المترتب عليها في الاتجاه العقدي والفقهي والتفسيري، ومن هؤلاء المفسرين الذين سخروا أوقاتهم، ومنحوا العناية والرعاية العظيمة لخدمة كتاب الله الإمام الحاكم الجشمي صاحب التفسير الشهير: (التهذيب في التفسير)؛ إذ أولى القراءات القرآنية عناية كبيرة، وخصص لها الفقرة الأولى في ترتيب عناصر تفسيره، فكان يحتج لها ويدافع عنها، ويوجهها، وقد رأيت أن ألقي الضوء في هذا العلم الجليل.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- تعريف علم الاحتجاج والتوجيه، وبيان الفرق بينهما، ورأي العلماء فيهما.

2- توضيح الاحتجاج للقراءات القرآنية عند الحاكم الجشمي.

اكتب نصا أو أدرج صورة

3- بيان التوجيهات القرائية عند الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1- أن علم الاحتجاج له دور مهم في الدفاع عن القراءات والانتصار لها من الطعون والاعتراضات الموجهة لها.

2- أن علم توجيه القراءات القرآنية له دور مهم في بيان المعنى وتوضحيه وتعدده وتنوعه وتأكيده وتوسعه.

3- إبراز شخصية الحاكم الجشمي في الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها، وبيان مصادره الاحتجاجية، والكشف عن الثروة العلمية للقراءات في تفسيره.

الدراسات السابقة: من خلال البحث والاطلاع اتضح للباحث أنه ليس هنالك دراسة تناولت الاحتجاج للقراءات وتوجيهها عند الحاكم الجشمي في تفسيره: (التهذيب في التفسير).

حدود الدراسة: اقتصرت هذه الدراسة على بيان الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها عند الحاكم الجشمي من خلال تفسيره: (التهذيب في التفسير).

منهج الدراسة: اعتمد الباحث في الدراسة على "المنهج الوصفي والاستقرائي" من خلال جمع القراءات التي احتج لها الحاكم الجشمي ووجهها.

تقسيمات البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: تشمل أهمية البحث وأهدافه ومنهجه وحدوده والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الحاكم الجشمي، وبيان مكانته العلمية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: تعريف الاحتجاج والتوجيه، وبيان الفرق بينهما، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاحتجاج والتوجيه.

المطلب الثاني: الفرق بين الاحتجاج والتوجيه.

المطلب الثالث: مصطلحات الاحتجاج والتوجيه.

المطلب الرابع: رأي العلماء في الاحتجاج للقراءات.

المبحث الثالث: بيان الاحتجاج للقراءات القرآنية عند الحاكم الجشمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاحتجاج للقراءات بالمأثور.

المطلب الثاني: الاحتجاج للقراءات باللغة.

المطلب الثالث: الاحتجاج للقراءات بالأحكام التجويدية والرسم العثماني.

المبحث الرابع: توضيح توجيه القراءات القرآنية عند الحاكم الجشمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوجيه العقدي.

المطلب الثاني: التوجيه الفقهي.

المطلب الثالث: التوجيه التفسيري.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

التعريف بالإمام الحاكم الجشمي وبيان مكانته العلمية

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

هو الإمام الحاكم المُحسِنُ بن محمد بن كَرَامة الجُشَمِي البيهقي، أبو سعد، ويقال: أبو سعيد، ينتهي نسبه إلى

محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1].

الإمام: سمي بذلك؛ لأن نسبه ينتهي إلى الإمام علي ﷺ، ولنبوغه في العلم.

الحاكم: سمي بذلك؛ لأنه عرف به واشتهر عنه، وقد اتفقت جميع مصادر ترجمته على نعته بالحاكم، حيث بلغ علمه بالحديث مبلغاً عظيماً يصل به إلى رتبة الحاكم [2].

المُحسِن: أكثر المصادر على تحفيف السين (المُحسِنُ)، وبعض المصادر على تشديدها(المحسّن).

كَرَامة: اسم جده، وأكثر المصادر على تحفيف الراء (كَرَامة)، وبعض المصادر على تشديدها (كرّامة)، والأقرب أن سمه (المُحسِنُ بن كَرَامة) بالتخفيف؛ هذا ما ذهب إليه أصحاب المصادر المتقدمة التي ترجمت له، ووجود نسخة من تفسيره (التهذيب) كتبت بخط قديم يرجع إلى عصر المؤلف، ووجود نسخة أخرى من تفسيره كتبت للفقيه حميد المحلّي من كبار علماء الزيدية، ومن أقدم المؤرخين وكُتَّاب التراجم عندهم [3].

الجُشَمِي: للمؤرخين أقوال في نسبة الحاكم إلى (جُشَم) أهي قبيلة أم بلدة؟ وهي على النحو الآتي:

1- أنها نسبة إلى بلده، فيقال في الحاكم: المولود بجشم، وهي بلدة أو قرية من قرى بيهق بإقليم خراسان [4].

2- أنها اسم قبيلة، وهي قبيلة من قبائل العرب، والمشهور في كتب المعاجم أن (جُشَم) اسم قبيلة من قبائل العرب، وقد سمي به حيّ من اليمن، وهو جشم بن همدان، وحيّ من مضر، وهو جشم بن بكر، وحي من الأنصار، وهو جشم بن خزرج [5]، وحيّ من جرهم، وبطن من سعد العشيرة من مذحج، وبطن من قضاعة من القحطانية، وبطن من العدنانية [6].

وثمة روايات أخرى تذكر أن نسبه ينتهي إلى محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه [7].

البيهقي: نسبة إلى (بيهق) قرى مجتمعة بنواحي نيسابور، وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمران، من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية [8].

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ووفاته.

ولادته: ولد في شهر رمضان سنة أربعمائة وثلاثة عشر، في بلدة (جُشَم) بإقليم خراسان ببيهق[9].

(1) ينظر: ابن فندق: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد البيهقي (ت: 565هـ)، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ط1، 1425هـ، (390)، وابن القاسم: إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت:1152ه)، طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، د(ب.ط.ت)، (891/2)، والمؤيد: مجد الدين بن محمد الحسني (ت: 1332ه)، لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، مكتبة أهل البيت، صعدة-اليمن، ط4، 1440ه-2009م، (16/2).

(2) ينظر: زرزور: عدنان محمد، الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، رسالة دكتوراة، 1969م، (66).

(3) المصدر نفسه، (66).

(4) ينظر: الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م، (141/2)، كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت: 1408هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط7، 1414هـ - 1994م، (187/1).

(5) ينظر: ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م، (252/7)، الفيروزآبادى: أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 847هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1426ه-2005م، (1088/1)، السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد (ت: 562هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ - 1962م، (287/3).

(6) ينظر: عمر كحالة، معجم قبائل العرب (1/ 187).

(7) ينظر: ابن فندق، تاريخ بيهق (392).

(8) ينظر: الحميري، معجم البلدان (1/ 538)، والسمعاني، الأنساب (2/ 412)، والحِميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط2، 1980م، (119).

(9) ينظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى (891/2)، وأبو الرجال الصنعاني: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح (ت:1092ه)، مطلع البدور ومجمع البحور، تحقيق: عبد الرقيب مطهر،

نشأته: إن المصادر التي ترجمت للحاكم الجشمي لم تُفصِّل في نشأته، وظروف تلك النشأة، فلم أجد شيئاً عن نشأة حياة أبيه العلمية، وعمّا إذ كان قد صحبه، أو تلقى عنه شيئاً، أو تأثر به في تكوينه العلمي والفكري، فضلاً عن أن الحاكم نفسه لم يشر إلى ذلك في حديثه عن شيوخه، ولم يذكر أنه نقل شيئاً عنه[10]، ولكن يمكن القول إن الحاكم الجشمي قد نشأ نشأة كريمة تليق به، ويظهر ذلك من خلال مكانته العلمية والفكرية التي وصل إليها، وتراثه العلمي يشهد له بذلك، فقد زادت مؤلفاته عن أربعين كتاباً، ونسبه الشريف وأسرته الكريمة التي تمتد أصولها إلى بيت العلم والنبوة، ونشأته في إقليم غلب على أهله الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء الذي يظهر أن الحاكم على صلة وثيقة بهم منذ صغره؛ إذ سرعان ما صار عَلَماً يشار إليه بالبنان.

وفاته: في أواخر القرن الخامس الهجري ارتحل الحاكم من بلده جشم إلى مكة المكرمة، وكان ارتحاله في سن متأخر، ولم تكن رحلته لطلب علم؛ لأنه حينذاك كان في سن الشيخوخة، ولم يذكر المؤرخون سبب رحلته إلى مكة، ولعل السبب أحد أمرين: إما أنه ذهب لأداء مناسك الحج[11]، أو أنه رحل لظروف سياسية وأحوال اجتماعية دعته لترك موطنه، وقصد الإقامة في مكة التي كانت موطن إقامة لعدد من أشراف الزيدية. وبعد حياة زاخرة بالعلم التي قضاها الحاكم الجشمي رحمه الله مات مقتولا بمكة المكرمة في الثالث من شهر رجب سنة: (494هـ)، وله من العمر واحد وثمانون عاماً. وقد اتفقت جميع المصادر على أنه قتل بمكة غيلة بسبب رسالة له طعن فيها على المجبّرة أو الجبرية[12]، اسمها: (رسالة إبليس على إخوانه المناحيس)، وفي رواية أخرى: (رسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة) اتهمهم فيها بالكفر، وجعلهم من أتباع إبليس، فثاروا عليه وقتلوه[13].

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

عقيدته: أجمع كل من ترجم للحاكم الجشمي ¬ إلى أن عقيدته معتزلي، وأنه بدأ تفسيره معتزلياً وانتهى منه وهو معتزلي، والسبب في ذلك أنه تتلمذ على يد شيوخ كانوا قد أخذوا العلم عن القاضي عبد الجبار (ت:415هـ) أو من هو في عصره وطبقته ومنهجه الإعتزالي، وكان القاضي من أتباع المدرسة الجبائية ومن هنا جاء انتساب الحاكم الجشمي إلى معتزلة البصرة[14].

مذهبه: أجمعت كتب التراجم على أن الحاكم الجشمي ¬ كان حنفي المذهب؛ لأنه تتلمذ على عدد من شيوخ الحنفية على رأسهم محمد بن عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي قضاة الحنفية، وغيره من علماء المذهب الحنفي[15]، ثم بعد ذلك تحول إلى مذهب الزيدية، ولم يحدد تاريخ انتقاله إلى المذهب الزيدي، ويبدو أن تاريخ انتقاله بعد موت شيخه أبي حامد أحمد

مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية-اليمن، ط1، 1425ه، (403/4)، والجنداري: أحمد بن عبدالله، تراجم الرجال المذكورة في شرح الأزهار، مكتبة غمضان-صنعاء-اليمن، د(ط.ت)، (32).

(10) ينظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى (892/2).

(11) ينظر: العروسي: أحمد حسن، الدرس النحوي والصرفي في تفسير التهذيب للحاكم الجشمي، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن، رسالة دكتوراة، 1428ه-2007م، (13).

(12) هي فرقة إسلامية تنسب إلى الإسلام تعتقد أن الإنسان مسير لا مخير، فلا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً بل هو ريش في مهب الريح. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل (1/ 85).

(13) ينظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى (894/2)، وأبو الرجال الصنعاني، مطلع البدور ومجمع البحور (404/4)، والوجيه: عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية- المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1420ه-1999م، (820).

(14) ينظر: زرزور: عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (81).

(15) ينظر: أبو الرجال الصنعاني، مطلع البدور (404/4)، وابن القاسم: إبراهيم، وطبقات الزيدية الكبرى، (891/2).

بن محمد بن إسحاق النيسابوري، وشهرته في الزيدية كبيرة، وخلاصة آرائه في كتبه المتأخرة تفيد ترجيحه لمذهب الزيدية [16].

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

أشار مترجمو الحاكم إلى مكانته العلمية ومنزلته الرفيعة، السامية في العلوم الإسلامية عامة، وفي مدرسة أهل العدل والتوحيد والزيّدية خاصة؛ إذ يعد الحاكم الجشمي مؤرخاً للمعتزلة والعالم الكبير في مدة ما بين نهاية عصر أبي هشام الجبائي(ت:321هـ)، ومن هو في طبقته إلى آواخر القرن الخامس الهجري على وجه التقريب، وذلك أعطانا صورة واضحة وجلية عن حالة الاعتزال والمعتزلة في ذلك العصر، وقد عبّر عن مكانته العلميّة مجموعة من العلماء ممّن ترجم له وكتب عن علمه ومؤلفاته فوصفوه بأوصاف حميدة، وأثنوا عليه ثناء جميلاً، وإليك أقوالهم:

قال الشيخ المحدث إبراهيم بن محمد الصريفيني الحنبلي (ت:641هـ) ¬: "المحسن بن محمد بن كرامة...الفاضل البارع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل وحرر المسائل وعقد له مجلس الإملاء بالناحية"[17].

وقال أحمد بن صالح بن أبي الرجال الصنعاني (ت:1093هـ) ¬: "الشيخ العلامة أستاذ الزمخشري، الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، كان إماماً عالماً مصنفاً صادعاً بالحق" [18].

قال إبراهيم بن القاسم المؤيد بالله (ت:1152هـ) ﷺ : "كان إماماً عالماً مصنفاً صادعاً بالحق"[19].

وقال أحمد بن عبد الله الجنداري (ت:1337هـ) ﷺ : "علامة في فنون كثيرة"[20].

وقال خير الدين بن محمود الزركلي (ت:1396هـ) ﷺ:"مفسر، عالم بالأصول والكلام"[21].

المبحث الثاني:

تعريف الاحتجاج والتوجيه، وبيان الفرق بينهما، ومصطلحاتهما.

المطلب الأول: تعريف الاحتجاج والتوجيه.

أولاً: تعريف الاحتجاج لغة واصطلاحاً.

لغة: من الحج وهو القصد والحجة، والدليل والبرهان، وهو الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم، أو ما دلّ به على صحة الدعوى، واحتج بالشيء اتخذه حجة، فالاحتجاج تلمس الحاجة، ثم الإبانة عنها.

قال ابن منظور ¬: "الحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ، والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ...واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة...والحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ" [22].

اصطلاحاً: دفاع العلماء المحتجين للقراءات بالكشف عن وجوهها وعللها، وحججها وبيانها والإيضاح عنها [23].

(16) ينظر: الحاكم الجشمي: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي (ت:494ه)، تحكيم العقول في تحقيق الأصول، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء-اليمن، ط2، 2002م، (12)، وزرزور: عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (81).

(17) الفارسي: عبد الغافر بن إسماعيل، المنتخب من كتب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1409ه1989م، (455).

(18)أبو الرجال الصنعاني، مطلع البدور، (404/4).

(19)إبراهيم بن القاسم ، طبقات الزيدية الكبرى، (892/2).

(20)الجنداري: أحمد بن عبدالله، تراجم الرجال في شرح الأزهار، (32).

(21) الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، د(ب)، ط15، 2002م، (5/ 289).

(22) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت:711ه)، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط3، 1414ه، (2/ 228).

(23) ينظر: ابن أبي مريم: نصر بن علي (ت: بعد 565 هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط1، 1414هـ، (103).

ويمكن للباحث تعريف علم الاحتجاج: بأنه الإتيان بالدليل والبرهان من القرآن أو القراءات أو الرسم أو السنة أو اللغة وغيرها من مصادر الاحتجاج للكشف عن صحة القراءة.

ثانياً: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً.

لغة: مصدر وجه يوجه توجيهاً، قال تعالى: **{وَلِلَّهِ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ}** [سورة النحل:76]، وهو القصد، والكشف عن مقصد الشيء، قال ابن منظور ﷺ: "وجه الكلام: السبيل الذي تقصده به" [24].

وقال ابن فارس ﷺ: "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء...والتوجيه: أن تحفر تحت القثاءة أو البطيخة ثم تضجعها" [25].

اصطلاحاً: عُرِّفَ بتعريفات عديدة، من أهمها:

1- أهم التعريفات عند المتقدمين:

- **ابن عقيلة المكي** ﷺ: "علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة؛ ليعلم القارئ وجه القراءة"[26].
- **الزركشي** ﷺ: "توجيه القراءات تبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ، وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها" [27].

2- أهم العريفات عند المعاصرين:

- **الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى:** هو" بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى...علم توجيه القراءات علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية" [28].
- **الدكتور عبد الرحمن الجمل:** "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها، لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون من القرآن، أو الحديث أو الشعر أو اللغة أو النحو أو النظر أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة الشعر، أو النحو، أو اللغة أو النظر، أو غير ذلك؛ لدفع شبه الخصم"[29].
- **إبراهيم الدوسري:** "علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير وبيان المختار منها"[30].

تبيّن للباحث أن تعريف الدوسري أقرب تعريف للتوجيه في حين أن التريفات السابقة أقرب إلى تعريف الاحتجاج.

(24) ابن منظور، لسان العرب، (13/ 556).
(25) ابن فارس: أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د(ط.ب)، 1399هـ، (6/ 89).
(26) ابن عقيلة المالكي: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ (ت:1150ه)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة-الإمارات، ط1، 1427ه-2006م، (216/4).
(27) الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت:794ه)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د(ب)، ط1، 1376ه–1957م، (1/ 339).
(28) زقزوق: محمود حمدي، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المطابع التجارية، مصر، د (ط.ت)، (336).
(29) عبد الرحمن الجمل، منهج الإمام الطبري في القراءات، الجامعة الأردنية، الأردن، رسالة ماجستير، 1992م، (144).
(30) الدوسري: إبراهيم بن سعيد بن حمد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ - 2008م، (49).

المطلب الثاني: الفرق بين الاحتجاج والتوجيه.

لا فرق بين حجج القراءات أو عللها أو الانتصار لها أو الاحتجاج لها أو توجيهها والدفاع عنها فكلها شيء واحد [31]، بيد أن المتأخرين آثروا استعمال مصطلح التوجيه على الاحتجاج؛ لئلا يتوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها [32].

من خلال ما سبق ذكره من تعريف الاحتجاج والتوجيه، والفرق بينهما اتضح للباحث الآتي:

1- أن علم الاحتجاج من أهم العلوم المتصلة بالقراءات القرآنية، ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل عليها، والانتصار لها، ودفع الخصوم من أعداء الإسلام الطاعنين فيها، ودحض شبهاتهم، والكشف عن معان القراءات، وأن القراءات المتواترة صحيحة، يؤيدها القرآن والسنة، واللغة والنظر.

2- لم يفرق العلماء المتقدمون بين مصطلحي الاحتجاج والتوجيه بل هما بمعنى واحد عندهم، وما يبدو للباحث أن هنالك فرقاً بين الاحتجاج والتوجيه، فالاحتجاج يغلب عليه الدفاع عن القراءات والانتصار لها وبيان حجيتها، مؤيداً ذلك بالأدلة من المأثور أو اللغة...والتوجيه بيان المعنى المترتب على القراءات في الجوانب العقدية أو الفقهية أو التفسيرية أو اللغوية.

المطلب الثالث: مصطلحات الاحتجاج والتوجيه.

ذكر العلماء المتخصصين في علم القراءات في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استخدموها للدلالة على الاحتجاج والتوجيه، وهي على النحو الآتي:

1-**الحجة** من أشهر المصنفات في ذلك: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ت:370هـ)، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت:377هـ)، وحجة القراءات، لابن زنجلة (ت:450هـ).

2- **الاحتجاج** من أشهر المصنفات في ذلك: احتجاج القراء في القراءة، لابن السراج النحوي (ت:316هـ)، واحتجاج القراء في القراءة، لابن مقسم البغدادي (ت:354هـ).

3- **إيضاح القراءات** من أشهر الكتب المصنفة في ذلك: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت:392هـ).

4-**علل القراءات**، من أشهر المصنفات في ذلك: الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، لنور الدين علي بن الحسين (ت:543هـ)، وتلخيص علل القراءات، لأبي الفضل حبيش بن إبراهيم التفليسي (ت:629هـ).

5-**الانتصار للقراءات**، من أشهر المصنفات في ذلك: الانتصار لقراء الأمصار، لابن مقسم النحوي (ت: 341هـ).

6-**الإبانة عن معاني القراءات**، من أشهر المصنفات في ذلك: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (ت:437هـ).

7-**تخريج القراءات**، من أشهر المصنفات في ذلك: تخريج القراءات، لأبي عمر حفص بن عمر الدوري (ت:246هـ)، والمستنير في تخريج

(31) ينظر: عباس: فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان-الأردن، ط1، 1997م، (143/2).

(32) الدوسري: إبراهيم، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (49).

القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب، لمحمد سالم محيسن (ت:1442هـ).

8- **إعراب القراءات** من أشهر المصنفات في ذلك: إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه (ت:370هـ).

9-**معاني القراءات** ومن أشهر المصنفات في ذلك: معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي (ت:189هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه، لقُطْرُب (ت:206هـ)، ومعاني المعاني في القراءات، لأبي محمد بن درستويه (ت:347هـ)، ومعاني القراءات، للأزهري (ت:370هـ).

10- **وجوه القراءات** ومن أشهر المصنفات في ذلك: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب (ت:437هـ)، والموضح عن وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم (ت:565هـ)، وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت:616هـ).

هذه الألفاظ التي سبق ذكرها والإشارة إليها كلها بمعنى الاحتجاج، قال الدكتور فضل عباس: "توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد" [33].

المطلب الرابع: رأي العلماء في الاحتجاج للقراءات القرآنية.

للعلماء قولان في الاحتجاج للقراءات القرآنية:

القول الأول: ذهب أكثر العلماء إلى جواز هذا العلم، بل واعتنوا به اعتناء بالغاً قديماً وحديثاً، واعتبروه شيئاً مهما فألفوا فيه المؤلفات المطولة والمختصرة.

قال الإمام السيوطي ﷺ: "من المهم معرفة توجيه القراءات، فقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً"[34].

وقال الزركشي ﷺ: "ومعرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً" [35].

بل شدّد بعض العلماء واشترط على القارئ أن يكون عالماً بوجوه الإعراب والقراءات، عارفاً باللغات ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القراءات، منتقداً للآثار، قال ابن مجاهد ﷺ: "فَمن حَملَة الْقُرْآن المُعْرِب الْعَالم بِوُجُوه الْإِعْرَاب والقراءات، الْعَارِف باللغات ومعاني الْكَلِمَات، الْبَصِير بِعَيْب الْقرَاءَات المنتقد للآثار فَذَلِك الإِمَام الَّذِي يفزع إِلَيْهِ حفاظ الْقُرْآن فِي كل مصر من أَمْصَار الْمُسلمين"[36]، وما ذهب إليه أكثر العلماء هو الصحيح؛ لأمور منها:

ثبوت الاحتجاج للقراءات عن الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام، فقد نقل السيوطي في كتابه الإتقان [37] عن أبي بكر الأنباري أنه قال: "جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن وقالوا: وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث!

(33)عباس: فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، (183/2).
(34) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د(ط.ب)، 1394هـ- 1974م، (1/ 280).
(35)الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/ 339).

(36) ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت:324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط1، 1400هـ، (45).
(37) (67/2).

قال: وليس الأمر كما زعموه من أنّا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله قال: { جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا } [سورة الزخرف:3]، وقال: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [سورة الشعراء:195] .

وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه".

القول الثاني: أنه لا يجوز الاحتجاج، بل أنكروا فكرة هذا الفن، وعدّوه بدعة، وعمل غير صحيح، وقالوا: إن الصواب أن يحتج بالقراءة على صحة النحو، وقائل هذا الرأي الأستاذ سعيد الأفغاني؛ إذ قال في مقدمته لكتاب حجة القراءات لابن زنجلة: "إن بعض المؤلفين احتجوا للقراءات القرآنية المتواترة بالنحو، وهو مخالف للوضع الصحيح، والسلامة في المنهج، والسداد في المنطلق العلمي والتاريخي يقتضيان أن يحتج للنحو وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة لما توفر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري ما لم يتوفر بعضه لأوثق شواهد النحو"[38].

وقال أيضاً: "وأزمنة تأليف هذه الكتب بدءاً من السراج متقاربة، ومؤلفوها إلى تحكيم مذاهب النحو في القراءات أقرب منهم إلى الوجه الأمثل، سمة اتسم بها هذا النوع من التأليف في العهد العباسي، وبدعة نسج فيها الآخر على منوال الأول، وقد عرفت أن المنهج السليم يقتضي بتحكيم القراءات على مذاهب النحو وتعديل هذه التساوق تلك حين يكون بينهم تخالف"[39].

وما ذهب إليه الأستاذ سعيد الأفغاني غير صحيح بل هو بعيد جداً، فلم يوفق صاحبه فيما ذهب إليه لأمور: أنه إبطال لجهد كبير من جهود علماء القراءات والمفسرين واللغة في الاحتجاج للقراءات. قال الدكتور عبد الرحمن الجمل: "إن ما ذهب إليه سعيد الأفغاني ليس سديداً، فإن التأليف في ذلك العصر في هذا النوع من الدراسة القرآنية ليس ببدعة، ولا أن العلماء الذين ألّفوا فيه أردوا تحكيم مذاهب النحو في القراءات إنما القضية أبعد من ذلك، فالعلماء الذين ألّفوا في الاحتجاج للقراءات كانوا يعتقدون أن القراءات هي الأصل الذي يرجع إليه؛ لذا تراهم في مواطن كثيرة من كتبهم ينكرون على من رد قراءة متواترة لمخالفتها الأقيسة النحوية"[40].

وهذا القول غير صحيح؛ لأمور منها:

- أنه اتهم العصر العباسي بأنه بدعة، وهذا التأليف ليس ببدعة، وليس وليد فكرة بل إن نشأته زامن نزول التنزيل، فهو منهج السلف وأخذ به الخلف وورّثوه لغيرهم.
- أن هذا القول يعدّ شاذاً، فقد أطبق العلماء سلفاً وخلفاً على توظيف هذا الفن في مؤلفاتهم، فاهتم به المفسرون والقراء وعلماء اللغة.
- أن المنهج العلمي الصحيح أن يحتج للمذاهب اللغوية والنحوية بالقراءات المتواترة، لا أن يحتج بمذاهب اللغة على القراءات؛ لأن القراءات قد توفر لها من الضبط والوثوق والتحري ما لم يتوفر لأوثق شواهد اللغة العربية؛ ولذلك دافع العلماء عن القراءات دفاعاً شديداً ووقفوا ضد من يطعن فيها.

(38) ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ)، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1402ه-1982م، (19).

(39) المصدر نفسه، (24).
(40) منهج الإمام الطبري في القراءات، (150).

المبحث الثالث:

الاحتجاج للقراءات عند الحاكم الجشمي.

يعدّ علم الاحتجاج من أهم العلوم المتصلة بالقراءات القرآنية التي تعرض لها الحاكم الجشمي ¬ في تفسيره، وقد احتج للقراءات القرآنية معتمداً في ذلك على القرآن والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين واللغة العربية وأقوال أئمتها ولهجات العرب...فظهرت برعاته وبداهته الفطرية في قوة الاستدلال والاحتجاج، وقد احتج للقراءات القرآنية بمجموعة من المصادر، وبيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الاحتجاج للقراءات بالمأثور.

من خلال التتبع والاستقراء للقراءات التي عرضها الحاكم الجشمي في تفسيره اتضح جلياً أنه كان يحتج للقراءات القرآنية بالمأثور: (قرآن، قراءات، السنة النبوية المطهرة)، وبيان ذلك في الآتي:

أولا: الاحتجاج للقراءات بالقرآن.

أكثر الحاكم الجشمي ﷺ من الاحتجاج للقراءات بالقرآن الكريم، في مواضع كثيرة منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا}** [سورة البقرة:83].

بقوله ﷺ: "اختلفوا في **{حُسْنًا}** فقرأ حمزة، والكسائي: **{حَسَناً}** بفتح الحاء والسين على معنى الوصف للقول، كأنه قيل: قولوا قولاً حسناً، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: **{حُسْنًا}** بضم الحاء وسكون السين، [41] واستشهدوا بقوله تعالى: **{بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا}** [سورة العنكبوت:8]، وبقوله: **{ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا}** [سورة النمل:11]" [42].

ففي هذا المثال استشهد الحاكم الجشمي لقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم بآيتين من القرآن.

ثانيا: الاحتجاج للقراءات بالقراءات.

أخذت القراءات القرآنية جانباً كبيراً عند علماء الاحتجاج وعولوا عليها كثيراً في الاحتجاج للقراءات القرآنية، فكتب الاحتجاج مليئة بذلك، ومن هؤلاء الحاكم الجشمي، ﷺإذ أكثر من الاحتجاج لذلك، ومن خلال قراءة واستقراء تفسيره تبيّن أنه احتج للقراءات بالقراءات الواردة عن الصحابة والتابعين، في مواضع كثيرة منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: **{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾}** [سورة المعارج:43].

بقوله ﷺ: "قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم: **{نُصُبٍ}** بضم النون والصاد، والباقون: بفتح النون وسكون الصاد[43]، وهي قراءة زيد بن ثابت وأبي رجاء وأبي العالية والحسن وأشهب العقيلي"[44].

واحتج للقراءة بفتح النون وسكون الصاد أنها القراءة المروية عن أحد قراء الصحابة وهو زيد بن ثابت ﷺ وعن جماعة من التابعين.

(41) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، (163)، والداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي-بيروت، ط2، 1404هـ- 1984م، (74)، ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت:1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د(ب.ط.ت)، (218/2)، والقاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُرة، دار الكتاب العربي– بيروت – لبنان، د(ط.ت)، (35).

(42) التهذيب، (462/1).

(43) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (666)، والداني، التيسير (214)، وابن الجزري، النشر (397/2)، والقاضي: عبد الفتاح، البدور الزاهرة (328).

(44) التهذيب، (7085/10).

ثالثا: الاحتجاج للقراءات بالسنة النبوية المطهرة.

احتج الحاكم الجشمي ﷺللقراءات القرآنية بالأحاديث النبوية؛ إذ بلغ عدد الأحاديث التي احتج بها على القراءات ثمانية منها الصحيح والضعيف، تارة يحتج بها على القراءات المتواترة، وأخرى على القراءات الشاذة، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧} [سورة المزمل:7].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {سَبۡحًا} بالحاء غير المعجمة، أي: فراغاً وسعة لتصرفك في حوائجك، وأصل السبح: سرعة الذهاب، ومنه السباحة في الماء، وفرس سابح: شديد الجري، وقرأ يحيى بن يعمر: {سَبْخا} بالخاء المعجمة[45]، أراد خفة واستراحة، ومنه حديث عائشة: أنها دعت على سارق سرق منها، فقال الرسولﷺ:(لا تسبخي عنه بدعائك)[46] أي: لا تخففي، والتسبيخ: توسع القطن وتنقيشها، ويقال: لما يسقط من القطن عند النَّدْفِ: سبخ، يقال: سَبِّخِي قطنك...والسَّبْخُ: السكون، ومنه قوله: (الحمى من فيح جهنم، فسبخوها بالماء)[47] أي: سكِّنوها، وقيل: معناه: خففوها، يقال: سبخ الله عني الحمى، أي: خفف وسهل" [48].

فالحاكم الجشمي ¬ احتج للقراءة الشاذة بحديثين عن رسول اللهﷺ الأول: ضعيف، والثاني: صحيح.

المطلب الثاني: الاحتجاج للقراءات باللغة.

أعطى الحاكم الجشمي ¬ اللغة العربية أهمية بالغة في الاحتجاج للقراءات القرآنية، بل يرى الحاكم الجشمي كما ذكر في مقدمة تفسيره أن علم اللغة والإعراب من مجامع علوم القرآن الثمانية [49].

بل جعل الجانب اللغوي في المرتبة الثانية بعد القراءات، ولذلك كان الحاكم الجشمي يتصدى للقراءات التي تحتاج إلى بيان وتفسير وإيضاح فيبينها ويوضحها ويشرحها محتجاً لها باللغة العربية: (نحواً، أو صرفاً، أو بلاغة، أو شعراً)، وإليك بيان منهجه في ذلك:

أولا: الاحتجاج للقراءات بالنحو.

أكثر الحاكم الجشمي ﷺ من الاحتجاج للقراءات القرآنية بقواعد النحو، فلا تكاد تمر قراءة متواترة أو شاذة إلا واحتج لها بالنحو، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧} [سورة المائدة:47].

بقوله ﷺ: "قرأ حمزة: {وَلِيَحْكُمَ} بكسر اللام وفتح الميم، على لام كي، وقرأ الباقون بجزمها [50] على لام الأمر" [51].

احتج الحاكم الجشمي للقراءتين المتواترتين بموافقة قواعد النحو، أما قراءة حمزة بنصب الفعل المضارع

(45)هي قراءة عكرمة، وابن أبي عبلة، وأبي عمران، وأبي وائل، والضحاك، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه: الحسين بن أحمد، أبو عبد الله (ت:370هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د(ط.ت)، (164)، والثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت:427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422ه-2002م، (10/ 62).

(46) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني(ت:241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، د(ب)، ط1، 1421هـ -2001م، (214/40)، الحديث: (24183)، قال المحققون: إسناده ضعيف.

(47) أصل هذا الحديث في الصحيحين بلفظ: (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء). البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت:256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، د(ب)، 1422هـ، كتاب: الطب، باب: الحمى من فيح جهنم، (129/7)، الحديث: (5725)، مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د(ط.ت)، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، (1731/4)، الحديث (2209).

(48) التهذيب، (7556/10).

(49) المصدر نفسه، (193/1).

(50) ينظر: ابن مجاهد: السبعة (244)، والداني، التيسير (99)، وابن الجزري: النشر، (254/2).

(51) التهذيب، (1982/3).

فعللها بأنها سُبِقَتْ بناصب (لام كي)، وأما قراءة الجمهور بالجزم فعللها أنها سبقت بجازم (لام الأمر).

ثانيا: الاحتجاج للقراءات بالصرف (الاشتقاق).

كان الحاكم الجشمي على ثقافة واسعة من علوم اللغة العربية، ومن هذه العلوم علم الصرف فقد احتج به للقراءات القرآنية في مواضع منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾} [سورة البقرة:143].

بقوله ﷺ: "قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: {رَؤُفٌ} مهموز غير مشبع، على وزن رَعُف، وقرأ أبو جعفر وحده: {رَؤُوفٌ} مثقل غير مهموز كل القرآن، [52] وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم: {رَؤُوفٌ} مثقل مهموز مشبع [53] على وزن رَعُوف، وفيه أربع لغات: رؤُف كفَعُل، ورؤوف كفعول، ورَئف كحَذِر، ورأْف: فَعْل" [54].

ثالثا: الاحتجاج للقراءات باللغات.

احتج الحاكم الجشمي ﷺ للقراءات القرآنية بلغات العرب ولهجاتهم، وقد بلغ عدد اللغات التي احتج بها تسع لغات، ومنهجه في ذكرها أن يذكرها ثم يرجح بينها، وغالباً ما يرجح اللغة الحجازية على سائر اللغات، وتارة يذكر اللغات دون أن يرجح بينها، وتارة يذكر اللغات ويعقب عليها أن كلها صحيحة.

أما اللغات التي ذكرها في الاحتجاج للقراءات فهي على النحو الآتي:

الأولى: (لغة قريش [55]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة قريش في موضعين منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾} [سورة آل عمران:146].

بقوله ﷺ: "قرأ ابن كثير، وشيبة: {وَكَائِنٍ} على وزن كَاعٍ ممدوداً مهموزاً مخففاً، وقرأ الباقون: {وَكَأَيِّن} مشدداً بوزن كعَيِّن، وهي لغة قريش، وقرأ أبو جعفر، والحسن: {وَكَايِن} مقصوراً بغير همز ولا تشديد، [56] وقرأ ابن محيصن: {وَكَاي} ممدوداً بغير نون، وكلها لغات معروفة[57]، والاختيار لغة قريش؛ لأنها لغة النبي صلى الله، والقرآن نزل بلغتهم، وعليه أكثر القراء"[58] فالحاكم الجشمي احتج لقراءة الجمهور بلغة قريش واختارها على سائر اللغات.

الثانية: (لغة الحجاز [59]).

(52) الصحيح أن قراءته مثل قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم. ينظر: ابن الجزري، النشر (223/2)، والقاضي: عبد الفتاح، البدور الزاهرة (43).

(53) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (171)، والداني: التيسير (77)، وابن الجزري، النشر (223/2).

(54) التهذيب، (622/1).

(55) قريش قبيلة عظيمة، وهم بنو النظر بن كنانة، كانت منازلهم في مكة وما جاورها، نزل معظم القرآن بلغتهم، فهي أفصح اللغات وأعذبها؛ لأنها صقلت بحياة الحضر وبكثرة الاختلاط بالقبائل العربية؛ وسميت قريش بذلك لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مال فلان، أي: يجمعه شيئاً فشيئاً. ينظر: الحموي، معجم البلدان (336/4)، وكحالة: لعمر رضا، معجم قبائل العرب (947/3)، والجاسر: حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي-الرياض، ط1، 1401ه-1981م، (654).

(56) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، (216)، والداني، التيسير (90)، وابن الجزري، النشر، (242/2).

(57) وهي قراءة الأعمش وأشهب العقيلي، وهي قراءة شاذة. ينظر: أبو القاسم الهُذَلي: يوسف بن علي بن جبارة بن عقيل (ت:465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، د(ب)، ط1، 1428هـ-2007م، (378)، والثعلبي، الكشف والبيان (3/ 180).

(58) التهذيب، (1335/2).

(59) الحجاز اثنتا عشرة داراً المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بليّ ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوازن وجلّ سليم وجلّ هلال وظهر حرّة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا، وسمي بذلك؛ لأنه يحتجز بالجبال، وقيل: سمي الحجاز حجازاً؛ لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية. ينظر: الحموي، معجم البلدان (2/ 219).

احتج الحاكم الجشمي بلغة الحجاز للقراءات القرآنية في تسعة مواضع منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾} [سورة آل عمران:106].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {تَبْيَضُّ} و{وَتَسْوَدُّ} بفتح التاء بفتح التاء في الحرفين من غير ألف، وعن يحيى بن وثاب بكسر التاء فيهما[60]، وهي لغة تميم، وعن الزهري: (تبياض، وتسواد)[61] أما الأولى: فهي لغة الحجاز، وعليه الأئمة، ولا يجوز القراءة إلا به، وأما الثانية فبنو تميم يفعلون ذلك"[62]، فالحاكم الجشمي احتج للقراءة المتواترة بلغة الحجاز ورجحها، وللقراءة الشاذة بأنها لغة تميم.

الثالثة: (لغة تميم [63]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة تميم في ثلاثة عشر موضعاً منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} [سورة البقرة:196].

بقوله ﷺ: "القراءة الظاهرة: {نُسُكٍ}

بقوله ﷺ: "القراءة الظاهرة: {نُسُكٍ} بضم السين، وعن الحسن بسكون السين[64]، وهي لغة تميم[65]" فالحاكم الجشمي احتج للقراءة الشاذة بأنها لغة تميم.

الرابعة: (لغة قيس [66]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة قيس في موضعين منها ما ذكره الحاكم عند تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾} [سورة آل عمران:15].

بقوله ﷺ: "قرأ عاصم: {وَرُضْوَانٌ} بضم الراء، وهي لغة قيس، والباقون بكسرها [67]"[68]؛ **إذ احتج لقراءة** عاصم بأنها لغة قيس.

الخامسة: (لغة طيّء [69]).

(60) وهي قراءة أبي رزين العقيلي، وأبي عمران الجويني، وأبي نهيك، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن جني، المحتسب (330/1)، والثعلبي، الكشف والبيان (3/ 124)، وأبو حيان: محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، د(ط)،1420هـ، (3/ 293).

(61) وهي قراءة الحسن، وابن محيصن، وأبي الجوزاء، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (28)، والهذلي، الكامل (518)، والثعلبي، الكشف والبيان (3/ 124)، وأبو حيان، البحر المحيط، (3/ 293).

(62) التهذيب، (1264/2).

(63) هم بنو تميم بن مر بن أدّ، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، وكانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وامتدت إلى العذيب من أرض الكوفة. ينظر: ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت:456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1403ه-1983م، (207)، والقلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت:821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط2، 1400هـ - 1980م، (188).

(64) وهي قراءة الزهري، والسلمي، وابن أبي حماد والجعفي، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (19)، و الثعلبي، الكشف والبيان (101/2)، وأبو حيان، البحر المحيط (261/2)، والسمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت:756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د(ط.ت)، (317/2).

(65) التهذيب، (807/1).

(66) لغة قيس بن عيلان، هي قبيلة من مُضر العدنانية، وهم بأرض متسع كانوا بنجد. ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (10/1)، والقلقشندي، نهاية الأرب (404).

(67) هي قراءة عاصم برواية شعبة بن عياش، أما حفص عن عاصم فوافق قراءة الجمهور. ينظر: ابن مجاهد، السبعة (202)، والداني، التيسير (86)، وابن الجزري: النشر (238/2).

(68) التهذيب، (1114/2).

(69) قال عمر رضا: "هم قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان...كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه، ونزلوا سميراء، وفيد، في جوار بني أسد، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وهما جبلان من بلادهم، فاستقروا بهما، ثم ورثت من بلاد أسد بلادهم، فيما وراء الكرخ، من أرض غفر، ثم ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة، والكوفة، واليمامة". معجم قبائل العرب، (2/ 689).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة طيّء في موضع واحد عند قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨} [سورة البقرة:278].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {مَا بَقِيَ} وهي لغة الحجاز، وقرأ الحسن: {مَا بَقَى} بالألف وهي لغة طيّء"[70] فالحاكم الجشمي احتج لقراءة العامة بأنها لغة الحجاز وللقراءة الشاذة بأنها لغة طيّء دون أن يرجح بينهما.

السادسة: (لغة نجد [71]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة نجد في موضعين، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧} [سورة آل عمران:97].

بقوله ¬: "قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: {حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ} بكسر الحاء، والباقون: بفتحها، [72] قيل: الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد، ومعناهما واحد، وقيل: المكسور اسم للعمل، والمفتوح مصدر جار على فعله، نحو: تكلم تكلماً وكلاماً" [73] فالحاكم الجشمي احتج لقراءة أبي جعفر، وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بأنها لغة الحجاز ولقراءة الباقين بأنها لغة طيّء دون أن يرجح بينهما.

السابعة: (لغة تهامة [74]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة تهامة في موضع واحد عند قوله تعالى: {إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ} [سورة آل عمران:140].

بقوله ﷺ: "قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: **{إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قُرۡحٞ}** بضم القاف، وقرأ الباقون: بفتح القاف فيهما [75]، وقيل: معناهما واحد، وهما لغتان كالجَهد والجُهد، والوَجد والوُجد، وقيل: الفتح لغة تهامة والحجاز، وقيل: بالفتح المصدر، وأكثر أهل اللغة على أن القَرْح بفتح القاف الجراح، وبالضم ألم الجراح"[76] فالحاكم الجشمي احتج لقراءة الفتح بأنها لغة الحجاز وتهامة.

الثامنة: (لغة أسد [77]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة أسد في موضع واحد عند تفسيره لقوله تعالى: {قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١} [سورة الأعراف:111].

بقوله ﷺ: "قرأ أبو جعفر، والكسائي: {ارْجِهِ وَأَخَاهُ} بغير همز وكسر الهاء، ونافع والكسائي يتبعون كسرة

(70) التهذيب، (1062/2).
(71) قال ابن عبد المنعم الحميري نجد: "ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب، فالطائف من نجد، والمدينة من نجد، وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان إلى العروض". الروض المعطار، (572).
وقال محمد شُرَّاب: "كل ما علا من الأرض فهو نجد، وأصقاع نجد المعروفة في أيامنا: الرياض وما حولها، والقصيم، وسدير، والأفلاج واليمامة، والوشم، وحائل". شُرَّاب: محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الدار الشامية- دمشق- بيروت، ط1، 1411هـ، (286).
(72) هي قراءة عاصم برواية شعبة بن عياش، أما حفص عن عاصم فقد وافق قراءة الجمهور. ينظر: ابن مجاهد، السبعة (214)، والداني، التيسير (90)، وابن الجزري، النشر (241/2).
(73) التهذيب، (1248/2).
(74) قال ابن عبد المنعم الحميري: "أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وطول أرض تهامة من الشرجة إلى عدن على الساحل اثنتا عشرة مرحلة، وفي شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران، وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة، وسميت تهامة؛ لتغير هوائها من قولهم تهم الدهن وتمه إذا تغير ريحه". الروض المعطار في خبر الأقطار، (141).
(75) هي قراءة عاصم برواية شعبة بن عياش، أما حفص عن عاصم فقد وافق قراءة الجمهور. ينظر: ابن مجاهد: السبعة (216)، والداني، التيسير (90)، وابن الجزري، النشر (242/2).
(76) التهذيب، (4848/7).
(77) أسد قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي ذات بطون كثيرة، منها بنو كاهل، وبنو غنم، وبنو ثعلبة، وبنو عمرو. ينظر: القاسم بن سلام: أبو عبيد (ت:224ه)، كتاب النسب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د(ب)، ط1، 1410ه-1989م، (226)، كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب (1/ 21).

الهاء ولا يتبعها أبو جعفر، وقرأ حمزة: {أَرْجِهْ} بغير همز وسكون الهاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: {أَرْجِئْهُ} بالهمز وضم الهاء، ثم ابن كثير يشبع الهاء على أصله والباقون: لا يشبع[78]، فأما من لم يهمز فهو لغة تميم وأسد، يقولون: أرجوتُ الأمر وأرجيته، أما من همز فقيل: إنها لغة قيس وغيره، ووزنه {أَرْجِئْهُ} وهو من أرجأت الأمر وأُرْجِئْتُ وأجرت"[79] فالحاكم الجشمي احتج لقراءة الهمز بأنها لغة قيس، ومن لم يهمز بأنها لغة تميم وأسد.

التاسعة: (لغة العالية [80]).

احتج الحاكم الجشمي للقراءات القرآنية بلغة العالية في أربعة مواضع منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾} [سورة آل عمران:146].

بقوله ﷺ: "القراءة الظاهرة: {رِبِّيُّونَ} بكسر الراء، وهي لغة العالية، وعن ابن مسعود بضم الراء[81]، وهي لغة تميم"[82]، فالحاكم الجشمي احتج لقراءة العامة بأنها لغة العالية، ولقراءة ابن مسعود بأنها لغة تميم.

ومن منهجه في الاحتجاج للقراءات القرآنية باللغات أنه يذكر القراءات القرآنية في الآية ثم يبين أنها كلها لغات صحيحة دون أن يصرح لمن اللغة من العرب، ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾} [سورة الأنبياء:67].

بقوله ﷺ: "قد بيّنّا اختلاف القراء في: {أُفٍّ} وأن أبا جعفر ونافعاً وحفصاً قرأوا: {أُفٍّ} بكسر الفاء والتنوين، وابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح التاء بغير تنوين، وأن أبا عمرو وحمزة والكسائي وأبا بكر عن عاصم قرأوا بكسر الفاء غير منونة [83]، وكلها لغات صحيحة" [84].

رابعا: الاحتجاج للقراءات بالبلاغة.

احتج الحاكم الجشمي ¬ للقراءات القرآنية بالبلاغة في مواضع قليلة جداً منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} [سورة البقرة:246].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {نُّقَٰتِلْ} بالنون حكاية عنهم، وعن السلمي بالياء[85] كناية عن الملك"[86].

خامسا: الاحتجاج للقراءات بالشعر.

أكثر الحاكم الجشمي ﷺ من الاحتجاج للقراءات القرآنية بالشعر؛ لإزالة الإشكال والغموض عنها وليس الهدف من ذلك إثباتها، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية

(78) هي قراءة عاصم برواية شعبة بن عياش، أما حفص عن عاصم فقد وافق قراءة الجمهور. ينظر: ابن مجاهد: السبعة (287)، والداني: التيسير (111)، وابن الجزري، النشر (305/2).
(79) التهذيب، (2662/4).
(80) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة فهي العالية، وقيل: العالية ما جاوز الرمة إلى مكة، وهم عكل وتيم وطائفة من بني ضبّة وعامر كلّها وغنيّ وباهلة وطوائف من بني أسد وعبد الله بن غطفان. ينظر: الحموي، معجم البلدان (4/ 71).
(81) وهي قراءة الإمام علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن البصري، وأبي رجاء، وعمرو بن عبيد، وعطاء بن السائب وعكرمة، وأبي رزين وقتادة، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن جني، المحتسب (1/ 173)، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (29).
(82) التهذيب، (1336/2).
(83) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (379)، والداني، التيسير (139)، وابن الجزري، النشر (306/2).
(84) التهذيب، (4848/7).
(85) وهي قراءة الضحاك وابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (22)، والثعلبي، الكشف والبيان (209/2)، وأبو حيان، البحر المحيط (570/2)، والسمين الحلبي، الدر المصون (2/ 515).
(86) التهذيب، (976/2).

التي احتج بها تسعة وخمسين بيتاً، تارة يذكر البيت الشعري دون أن يصرح بقائله، وتارة يصرح بقائله، وإليك أبرز الشعراء الذي احتج بشعرهم مع عدد المواضع التي احتج بها:

الأول: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م).

احتج الحاكم الجشمي ¬ بشعره في موضع واحد عند تفسيره لقوله تعالى: {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾} [سورة الفتح:16].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {أَوْ يُسْلِمُونَ} بالنون في محل الرفع عطفاً على قوله: { پ}، وفي حرف أُبي: {أَوْ يُسْلِمُوا} يعني: حتى يسلموا، فيكون موضعه نصباً، والفرق بين الرفع والنصب أن النصب يدل على أن ترك القتال لأجل الإسلام، وإذا وقع كقولك: لألزمنك أو تؤدي حقي، والرفع يدل على أن أحد الأمرين يقع لا محالة، قال امرؤ القيس: أَوْ يَمُوتَ فَيُعْذَرَا[87]" [88].

الثاني: طرفة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي الجاهلي أبو عمرو (ت: 564 م).

احتج الحاكم الجشمي ¬ بشعره في موضع واحد عند قوله تعالى: {وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾} [سورة يوسف:23].

بقوله ﷺ: "قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر: {هِيْتَ لَكَ} بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن كثير: {هِئتُ لَكَ} بكسر الهاء وضم التاء، مثل: جِئْتُ، وهي لغة، وقرأها ابن عمار عن ابن عامر بكسر الهاء وضم التاء وهمز الياء من هيَّأت لك، وهو قراءة السلمي وقتادة وأبي وائل، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب: {هَيْتَ لَكَ} بفتح الهاء والياء غير مهموز [89]...قال طرفة وهو يشهد لقراءة ابن كثير:

لَيْسَ قَومِي بِالأَبْعَدِينَ إِذَا مَا
قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ [90]" [91].

الثالث: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت: 41هـ).

احتج الحاكم الجشمي ¬ بشعره في موضعين، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: { وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾} [سورة النحل:66].

بقوله ﷺ: "قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة: {نُّسْقِيكُمْ} بضم النون من أسقيناه، وقرأ شيبه ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب بفتح النون [92] من سقيناه...أما الكسائي[93] فقال: أسقيته جعلت له شراباً دائماً من

(87) المصدر نفسه، (6494/9).
(88) البيت قائله امرؤ القيس في قصيدة مطلع هذا البيت:
بَكى صَاحِبي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونه...وأيقنَ أنا لاحِقَـــانِ بقَيْصَـرَا.
فَقُـلتُ لَهُ: لا تَبْـكِ عَيْنُـكَ إنّمَا ... نحاوِلُ مُلْكاً أوْ نموتَ فَنُعْذَرَا.
امْرُؤُ القَيْس: بن حجر بن الحارث الكندي (ت: 545م)، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة-بيروت، ط2، 1425هـ - 2004م، (96).
(89) قراءة ابن كثير بياء ساكنة لينة وليست بهمز. ينظر: ابن مجاهد، السبعة (347)، والداني، التيسير (128)، وابن الجزري، النشر (293/2).
(90) التهذيب، (2622/4).
(91) لم أجده في ديوان طرفة، قال المحقق أحمد شاكر لم أجده في مكان آخر أي: غير تفسير الطبري. ينظر: الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د(ب.ط)،1420هـ - 2000م، (16/ 30).
(92) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (374)، والداني، التيسير (138)، وابن الجزري، النشر (304/2).
(93) التهذيب، (4062/6).

نهر ولبن أو غيرهما، وسقيته أعطيته شربة واحدة، قال لبيد: سَقَى قَوْمي بني مَجْدٍ، وأسقَى نُمَيراً والقَبائلَ مِنْ هِلالِ [94]" [95].

الرابع: جرير بن عطية بن حذيفة الكلبي اليربوعي (ت:110هـ).

احتج الحاكم الجشمي ﷺ بشعره في موضعين منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾} [سورة الأنعام:158].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {يَنفَعُ} بالياء على تذكير الإيمان، وعن عمر وابن الزبير: بالتاء: {تَنفَعُ} على المجاورة لا على الأصل، مثل: قول جرير:

لّما أتَى خَبَرُ الزّبَير تَوَاضَعَتْ
سورُ المدينةِ والجبالُ الخشع [96]" [97].

الخامس: ذو الرمة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، أبو الحارث (ت:117هـ).

احتج الحاكم الجشمي ﷺ بشعره في موضع واحد عند تفسيره لقوله تعالى: {وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾} [سورة يوسف:18].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} تقدير: صبري صبر جميل، وقيل: شأني صبر جميل، عن قطرب، فهو خبر ابتداء محذوف، وقرأ أشهب العقيلي: {فَصَبْرا جَمِيلا} [98] على المصدر، أي: لأصبرن صبراً جميلاً، قال ذو الرمة:

أَلاَ إِنَّمَا مَيِّ فَصَبْراً بَلِيَّةٌ
وَقَدْ يُبْتَلى الْحُرُّ الْكَرِيمُ فَيَصْبِرُ [99]" [100].

كما يلاحظ على منهج الحاكم الجشمي ﷺ في الاحتجاج للقراءات بالشعر أن أغلب الأبيات الشعرية التي ذكرها بدون عزو لقائلها؛ إذ بلغ عددها سبعة وخمسين بيتاً، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾} [سورة الإنسان:31].

بقوله ﷺ: "قراءة العامة: {وَٱلظَّٰلِمِينَ} بالياء ونصب؛ لأنه معطوف على جملة مبنية على الفعل، وتقديره: وعاقب الظالمين بإعداد العذاب الأليم إلا أن تفسيره يغني عن إظهاره، أي: قدرنا القمر، قال الشاعر:

والذئبَ أَخْشاه، إن خَلَوْت بِهِ
وَحْدِي، وأَخْشَى الرياحَ والمَطَرا [101].

أي: أخشى الذئب، وقرأ أبان بن عثمان: {وَالظَّالمُونَ} [102] على الابتداء" [103].

المطلب الثالث: الاحتجاج للقراءات بالأحكام التجويدية والرسم العثماني.

(94) الكسائي: علي بن حمزة (ت:189ه)، معاني القرآن، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د(ط.ت)، (179).
(95) لبيد بن ربيعة: أبو عقيل العامري(ت:41هـ)، ديوان لبيد ط1، 1425هـ-2004م، (71).
(96) التهذيب، (2477/4).
(97) جرير بن عطية: بن حذيفة الكلبي اليربوعي (110هـ)، ديوان جرير، د(ب.ط.ت)، (346).
(98) وهي قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وعيسى بن عمر، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (67)، والثعلبي، الكشف والبيان (209/2)، وأبو حيان، البحر المحيط (251/6).
(99) التهذيب، (3611/5).
(100) ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث (117هـ) ديوان ذو الرمة، د(ب.ط.ت)، (129).
(101) هذا البيت قائله: الربيع بن ضبيع الفزاري الذبياني، والبيت ورد برواية أخرى:
والذئبَ أَخْشاه، إن مَرَرْتُ بِهِ...وَحْدِي، وأَخْشَى الرياحَ المَطَرا. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، (13/ 259).
(102) وهي قراءة ابن الزبير، وابن أبي عبلة وأبي الجوزاء، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن جني: المحتسب (2/ 344)، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، (167)، والثعلبي، الكشف والبيان، (107/10)، وأبو حيان، البحر المحيط (370/10).
(103) التهذيب، (7220/10).

نوّع الحاكم الجشمي ¬ في مصادره للاحتجاج للقراءات القرآنية فاحتج بالرسم العثماني والأحكام التجويدية، وبيانهما في الآتي:

أولاً: الاحتجاج للقراءات بموافقتها لخط المصاحف العثمانية.

أكثر الحاكم الجشمي ﷺ من الاحتجاج للقراءات القرآنية بالمصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار وأجمعت عليها الأمة في مواضع كثيرة منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠} [سورة التوبة:100].

بقوله ﷺ¬: "قرأ ابن كثير وحده بزيادة (من)، وكذلك في مصاحف أمصار مكة، وقرأ الباقون: بغير (من) [104] وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد"[105]؛ إذ احتج لقراءة ابن كثير بمصحف أهل مكة، ولقراءة جمهور القراء بسائر المصاحف.

ثانيا: الاحتجاج بالقواعد التجويدية.

احتج الحاكم الجشمي ¬ للقراءات القرآنية بالقواعد والأحكام التجويدية في مواضع عديدة، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦} [سورة الفاتحة:6].

بقوله ﷺ: "قرأ حمزة: {ٱلصِّرَٰطَ} بإشمام الصاد الزاي كل القرآن روي ذلك عنه، وعن الكسائي بإشمام السين كل القرآن، وقرأ يعقوب برواية رويس بالسين في كل القرآن، وقرأ الباقون: بالصاد الصافية كل القرآن، [106] فمن قرأ بالسين فإنه لزم أصل الكلمة...ومن قرأ بإشمام السين لزم ما يدلّ على الأصل، ومن قرأ بإشمام الزاي فللتآخي بين الصاد والزاي بالجهر؛ لأن الزاي مجهورة وكذلك الصاد، فأما الصاد فمهموسة، ومن قرأ بالصاد فللتآخي بينها وبين الطاء؛ لأن الطاء مطبقة مستعلية وكذلك الصاد" [107] ؛ إذ احتج لقراءة الإشمام باتحاد صفات الصاد والزاي في الجهر، ومن قرأ بالصاد الخالصة باتحاد صفات الصاد والطاء في الاستعلاء والإطباق.

المبحث الرابع:

توجيه القراءات عند الحاكم الجشمي.

اتجه المفسرون إلى توجيه القراءات القرآنية قديماً وحديثاً؛ لبيان الأثر المترتب عليها في الجوانب العقدية والفقيه والتفسيرية، من هؤلاء المفسرين الحاكم الجشمي؛ إذ وجّه القراءات في اتجاهاتها المختلفة، وبيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التوجيه العقدي.

عمد المفسرون من أهل السنة والجماعة والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم إلى القراءات القرآنية؛ لتقرير أصولهم الاعتقادية في الإلهيات والنبوات والغيبيات والعمل والجزاء وغيرها من مسائل الاعتقاد، والمعنى العقدي الذي تظهره القراءة قد يكون معنى عاماً متفقاً على وجوبه أو منعه بين الفرق الإسلامية، وقد يكون مُخْتَلَفاً فيه يفضي إلى تقرير أصل من أصول إحدى الفرق الإسلامية.

ومن أبرز هؤلاء المفسرين وأقدمهم أحد أعلام المعتزلة الحاكم الجشمي ﷺ؛ إذ استدل بالقراءات القرآنية في

(104) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (317)، والداني، التيسير (119)، وابن الجزري، النشر (280/2).
(105) التهذيب، (3241/5).
(106) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (106)، والداني، التيسير (18)، وابن الجزري، النشر (271/2).
(107) التهذيب، (213/1).

تقرير بعض القضايا العقدية، منها: استدلاله بالقراءات على نفي صفة العلو لله بما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾} [سورة الذاريات:22].

بقوله ﷺ: "أجمع القراء وعامة المسلمين في قوله: {وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ}، وعن ابن محيصن: {وَفِي السَّمَاء رَازْقُكُمْ} [108] يعني: الله، وهذا مع أنه خلاف للإجماع وما ظهر من القراءة عن النبي وأصحابه، وقراء الأمة، فقرأته خطأ ظاهر؛ لأنه إن أراد أن الله في السماء فقد أثبت مكاناً، وذلك كفر من قائله، وإن أراد في السماء قدرة رازقكم وقسمة رازقكم أو رزق رازقكم فذلك مجاز، وفيه إيهام التشبيه، فلا ينبغي على وجه أن يقرأ به"[109][110].

المطلب الثاني: التوجيه الفقهي.

إن توجيه القراءات القرآنية له أثر في الأحكام الفقهية من حيث توسع المعنى وتعدده، أو الجمع بين حكمين، أو التخيير فيما بينهما، ولهذا كان الفقهاء والمفسرون على علم كبير من القراءات القرآنية.

وقد أجمع الفقهاء على وجوب العمل بالقراءات، حيث إن كل قراءة تعدّ قرآناً تعطي حكماً فقهياً مستقلاً [111]؛ لذلك ينبغي الاهتمام بالقراءات القرآنية الواردة في الأحكام الفقهية، قال ابن العربي ﷺ: "إن القراءة ينبني عليها المذهب، ولا يُقرأ بحكم المذهب" [112] واختلف العلماء في الاستدلال بالقراءات الشاذة إلى قولين:

القول الأول: إن القراءات الشاذة ليست بحجة في الأحكام الشرعية؛ لأنها ليست قرآناً، وهو مذهب الشافعية، والمالكية، والظاهرية.

قال ابن العربي ﷺ: "القراءة الشاذة لا ينبني عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل"[113].

وقال الآمدي ﷺ: "اتفقوا على أن ما نقل إلينا من القرآن نقلاً متواتراً، وعلمنا أنه من القرآن أنه حجة، واختلفوا فيما نقل إلينا منه آحاداً كمصحف ابن مسعود، وغيره أنه هل يكون حجة، أم لا؟ فنفاه الشافعي وأثبته أبو حنيفة...والمختار إنما هو مذهب الشافعي" [114].

(108) وهي قراءة الضحاك، ومجاهد، وأبي نهيك، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (146)، والدمياطي، الإتحاف (516)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (41/17)، وأبو حيان، البحر المحيط (562/9).

(109) أورد الحاكم الجشمي ¬ القراءة الشاذة للرد على مخالفيه في إثبات صفة العلو لله ´ واتهمهم بالكفر، فلا بد من الوقوف على هذه المسألة؛ لبيانها وهي على النحو الآتي:

أولاً: ينقسم العلو إلى ثلاثة أقسام: علو القهر، وعلو القدر والصفات، وعلو الذات، فالأول والثاني اتفقت عليه الأمة من أهل السنة وغيرهم، وأما الثالث فاختلفت فيه الفرق الإسلامية على النحو الآتي:

ذهب أهل السنة والجماعة ووافقهم الكلابية أن الله بذاته فوق سماواته مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمة سلطانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وأنه في كل مكان بعلمه وإحاطته.

وذهب عامة المتكلمين من جهمية ومعتزلة وأشاعرة أن الله موجود ولكن ليس فوق ولا تحت ولا داخل العالم ولا خارجه.

وذهب كثير من الجهمية والصوفية أن الله في كل مكان بذاته مع نفي صفة العلو.

وذهب جماعة من أهل الكلام والتصوف أن الله فوق العالم بذاته وأنه في كل مكان بذاته أيضًا. ينظر: ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، مكتبة الرشد، السعودية، ط5، 1414هـ ، (2/ 893)، والذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، مكتبة أضواء السلف-الرياض، ط1، 1416هـ، (218)، والسفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها-دمشق، ط2، 1402هـ - 1982م، (1/ 189).

ثانياً: صفة العلو صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل والفطرة. ينظر: ابن أبي العز: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي، (ت: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1426هـ - 2005م، (288).

(110) التهذيب، (6585/9).

(111) ينظر: الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي (ت:631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، بيروت، د(ط.ت)، (160/1).

(112) أبو بكر بن العربي المالكي: القاضي محمد بن عبد الله (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م، (113/1).

(113) المصدر نفسه، (113/1).

(114) الإحكام في أصول الأحكام، (1/ 160).

وقال الغزالي ﷺ: "القراءة الشاذة المتضمنة لزيادة في القرآن مردودة"[115].

وقال ابن حزم ﷺ بعد ذكره للقراءات الشاذة التي تحدد الصلاة الوسطى بصلاة العصر: "وفي هذا بيان أنها روايات لا تقوم بها حجة وكل ما كان عمّن دون رسول اللهﷺ فلا حجة فيه"[116] **واستدلوا بالآتي:**

أولا: أن الدواعي متوفرة على نقل القرآن الكريم؛ لأنه قاعدة الإسلام، وقطب الشريعة، وإليه رجوع جميع الأصول، ولو كانت القراءة الشاذة منه لاستفاض نقلُها وتواتر.

الثاني: أنَّ أصحاب النبي أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان على ما بين الدفتين وترك ما عداه، فكل زيادة لا تحويها الدفتان فهي غير معدودة من القرآن [117].

الثالث: أنَّ القراءة الشاذة لا تنزّل منزلة خبر الواحد؛ لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، ولا يثبت إلا بالتواتر إجماعاً، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً [118].

القول الثاني: أن القراءات الشاذة حجة في الأحكام الشرعية وتنزل منزلة خبر الآحاد، وهذا مذهب الحنفية، والحنابلة، والزيدية.

قال السرخسي ﷺ: "فإن قيل فقد أثبتم بقراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات كونه قرآناً في حق العمل به، ولم يوجد فيه النقل المتواتر، ولم تثبتوا في التسمية مع النقل المتواتر كونها آية من القرآن في حكم العمل، وهو وجوب الجهر بها في الصلاة، وتأدي القراءة بها قلنا نحن ما أثبتنا بقراءة ابن مسعود كون تلك الزيادة قرآناً، وإنما جعلنا ذلك بمنزلة خبر رواه عن رسول اللهﷺ ؛ لعلمنا أنه ما قرأ بها إلا سماعاً من رسول اللهﷺ وخبره مقبول في وجوب العمل به" [119].

وقال ابن قدامة ﷺ معقباً على قراءة ابن مسعود: "الصحيح: أنه حجة؛ لأنه يخبر أنه سمعه من النبي ،" [120].

وقال ابن اللحام الحنبلي ﷺ: "القراءة الشاذة ...مذهبنا ومذهب أبي حنيفة أنها حجة يحتج بها"[121].

وقال إبراهيم بن محمد بن عبد الله الهادي –أحد أعلام الزيدية ﷺ:"ويختار أئمتنا أنها كالآحاد فيعمل بها في الأحكام العملية" [122].

وقال أبو الحسن عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح أحد أعلام الزيدية ﷺ–:"والقراءة الشاذة كالخبر الآحاد في وجوب العمل بها؛ إذ هي إما قرآن أو خبر"[123]

واستدلوا: بأن المنقول بطريق الآحاد إما أن يكون حديثاً أو خبراً وكلاهما موجب للعمل؛ لأنه لا يخرج عن كونه مسموعاً من النبي أو مروياً عنه فيكون حجة كيفما كان، فهي منقول عدل عن النبي ومروي عنه،

(115) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، المنخول من تعليقات الأصول، دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ط3، 1419هـ - 1998م، (374).
(116) ابن حزم: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر- بيروت، د(ط.ت)، (3/ 175).
(117) الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، (1/ 257).
(118) ينظر: النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط2، 1392م، (131/5).
(119) السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت:483هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة-بيروت، د(ط.ت)، (1/ 281).
(120) ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت:620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، د(ب)، ط2، 1423هـ، (204/1).
(121) ابن اللحام: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد الحنبلي (ت: 803هـ)، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، د(ط.ب)، 1420هـ - 1999م، (214).
(122) ابن الوزير: السيد صارم الدين إبراهيم، الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية، د(ب.ط.ت)، (122).
(123) شرح الأزهار، (97/8).

فيكون حجة كيفما كان، يجب قبوله كسائر منقولاته[124].

وأما الحاكم الجشمي ﷺ فقد احتج بالقراءات الشاذة على الأحكام الفقهية.

والقول الذي يميل إليه الباحث أن القراءات الشاذة حجة في الأحكام الشرعية لاسيما إذا صحّ سندها، ولم تخالف نصّاً صريحاً أقوى منها؛ لأمور منها:

الأول: أن القراءات الشاذة قد تكون ممّا نسخ تلاوته وبقي حكمه، ومثاله: (إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) [125].

الثاني: أن القراءات الشاذة تجري مجرى خبر الآحاد، قال زكريا الأنصاري ﷺ: "والأصح أنه أي: الشاذ يجري مجرى أخبار الآحاد في الاحتجاج؛ لأنه منقول عن النبيّ ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيته انتفاء عموم خبريته" [126].

وقال القرطبي ﷺ: "إنه وإن لم يثبت كونه قرآناً فقد ثبت كونه سنة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد"[127].

الثالث: أن القراءة الشاذة وإن لم تكن قرآناً، فهي رواية عن الصحابي كرأي أو تفسير للقرآن، فيؤخذ برأي الصحابي وتفسيره ويستأنس به؛ كونهم عايشوا نزول القرآن، وهم عدول حريصون على نقل الشريعة وحفظها، قال أبو عبيد القاسم بن سلام ¬: "فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يرى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى" [128].

ولهذا استدلّ جل المفسرين والفقهاء بالقراءات المتواترة والشاذة على الأحكام الفقهية، ومن هؤلاء الحاكم الجشمي ¬ حيث استدل بالقراءات القرآنية في بعض المسائل الفقهية وبين الأثر المترتب عليها منها: ما ذكره عند تفسير لقوله تعالى: {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾} [سورة البقرة:222].

بقوله ¬: "قرأ **{يَطَّهَّرْنَ}** بفتح الطاء والهاء والتشديد حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقون: بالتخفيف [129]، فمعنى التشديد يغتسلن، ومعنى التخفيف ينقطع حيضهن...ولا تقربوهن بالجماع أو ما دون الإزار على اختلاف القولين بالتخفيف حتى ينقطع دمهن، وبالتشديد حتى يغتسلن" [130].

وقال ﷺ¬: "دلّ قوله: {**حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**} على غاية، وقد قال مشايخنا: الآية تدلّ على منع وشرط وغاية وإباحة بعده، لأن قوله: {**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ**} منع ونهي، و{**حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**} شرط وغاية، واختلفوا في الغاية إلى أربعة أقوال: منهم من جوز وطأها بانقطاع الدم، وحمل الآية عليه، ومنهم من قال: يوثق بانقطاع الحيض، وهو أن ينقطع العشر أو ينقطع دون العشر ويغتسل، أو يمضي عليه وقت الصلاة، أو تيمم وتصلي عن أبي حنيفة، ومنهم من قال: إذا توضأت وغسلت فرجها

(124) ينظر: ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر (205/1).
(125) أخرجه أحمد، مسند الأنصار، (35/ 472)، رقم: (21596)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن الصلت، فقد روى له النسائي، وهو ثقة.
(126) زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد، زين الدين أبو يحيى (ت:926هـ)، غاية الوصول في شرح لب الأصول، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د(ط.ت)، (32).
(127) الجامع لأحكام القرآن، (1/ 47).
(128) القاسم بن سلاّم: أبو عُبيد بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، د(ط)، 1415 هـ -1995م، (326).
(129) وافق خلف العاشر قراءة حمزة والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، السبعة (182)، والداني، التيسير (80)، وابن الجزري، النشر (227/2).
(130) التهذيب في التفسير، (894/1).

حل وطأها عن عطاء وطاووس، ومنهم من قال لا تحل إلا بشرطين: بانقطاع الدم والغسل وهو قول الشافعية، فأما الإباحة فقوله: {فَأْتُوهُنَّ} فيه الإتيان على ما أمر الله" [131].

يظهر أثر اختلاف القراءات في حكم إتيان الحائض هل يكون بعد انقطاع الدم وقبل الغسل أو لا؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء [132] المالكية، [133] والشافعية [134] والحنابلة [135] والزيدية [136] إلى أنه لا بد من الغسل ولا يجوز الإتيان بمجرد انقطاع الدم.

وهذا محمول على قراءة التشديد؛ لقوله تعالى: **{حَتَّىَ يَطَّهَّرْنَ}** ويؤكد ذلك ما أتبعه في قوله تعالى: {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ} أي: اغتسلن بالماء [137].

ومعنى الآية على قراءة التشديد: أنه لا يجوز إتيان الزوجة حتى تتطهر، ويكون الطهر بانقطاع الدم والغسل [138].

القول الثاني: ذهب أبو حنيفة ¬ إلى جواز إتيان الزوجة بمجرد انقطاع الدم بشرط انقطاع الدم لأكثر الحيض، وهو عشرة أيام وإن لم تغتسل، أما إذا انقطع دم الحيض عند المرأة دون العشرة الأيام فلا يحل لزوجها إتيانها حتى تغتسل [139].

ومعنى الآية على قراءة التخفيف [140] ما ذكره الفخر الرازي ﷺ بقوله: "فمن خفف فهو زوال الدم؛ لأن يطهرن من طهرت امرأة من حيضها، وذلك إذا انقطع الحيض، فالمعنى: لا تقربونهن حتى يزول عنهن الدم" [141].

القول الثالث: ذهبت الظاهرية [142] إلى أنه يحل وطء الزوجة إذا توضأت وغسلت فرجها، وروي ذلك عن عطاء وطاووس ومجاهد والأوزاعي [143] وغيرهم.

الذي يميل إليه الباحث: هو ما ذهب إليه جمهور العلماء؛ لأنه أحوط فالوطء بعد الاغتسال متفق على جوازه، وأما قبله فمختلف فيه فيعمل بالمتفق احتياطاً، وخروجاً من الخلاف.

المبحث الثالث: التوجيه التفسيري.

(131) المصدر نفسه، (1/895).
(132) ينظر: الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:450هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م، (1/ 381)، والصابوني: محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط3، 1400هـ -1980م، (1/ 301).
(133) ينظر: ابن رشد الحفيد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث -القاهرة، د(ط)، 1425هـ - 2004م، (1/ 64)، والقرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت:684هـ)، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط1، 1994م، (1/ 377).
(134) ينظر: الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت: 204هـ)، الأم، دار المعرفة-بيروت، د(ط)، 1410هـ-1990م، (5/ 184)، والماوردي، الحاوي الكبير (1/ 381).
(135) ينظر: ابن قدامة: المغني (1/ 246)، وبهاء الدين المقدسي: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد (ت: 624هـ)، العدة شرح العمدة، دار الحديث، القاهرة، د(ط)، 1424ه-2003م، (53).
(136) ينظر: السياغي: شرف الدين الحسين بن أحمد (ت:1221ه)، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، ط2، 1388ه-1968م، (1/356).
(137) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (3/ 89).
(138) ينظر: الصابوني، روائع البيان (1/ 301).
(139) ينظر: السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت:483هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، د(ط)، 1414هـ-1993م، (2/ 16)، و ابن مودود الموصلي: عبد الله بن محمود بن مودود، أبو الفضل الحنفي (ت:683هـ)، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي - القاهرة، 1356هـ، (1/ 28)، وابن نجيم: زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت:970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط2، د(ب.ت)، (1/ 64).
(140) ينظر: السرخسي: المبسوط (2/ 16)، وابن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار (1/ 28)، وابن نجيم، البحر الرائق (1/ 64).
(141) مفاتيح الغيب، (6/ 419).
(142) ينظر: ابن حزم، المحلى بالآثار (9/ 238)، وأبو الحسين العمراني: يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت: 558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، ط1، 1421هـ-2000م، (1/ 343)، والنووي، المجموع شرح المهذب (2/ 370).
(143) قال الإمام العيني ¬ تعالى: "قراءة التشديد تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الاغتسال، وقراءة التخفيف تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الطهر وهو انقطاع الدم، فحملنا قراءة التشديد على ما إذا كان الانقطاع لأقل من عشرة، وقراءة التخفيف على ما إذا كان الانقطاع لعشرة أيام رفعاً للتعارض بين القراءتين". بدر الدين العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت:855هـ)، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، (1/ 655).

تعرض أغلب المفسرين لإيراد القراءات القرآنية في تفاسيرهم وبينوا ما ترتّب عليها من توجيها تفسيرية، ولكنهم تفاوتوا في الطريقة والمقدار؛ ممّا يجعل لكل مفسر صبغته الخاصة في تفسيره، ويعدّ تفسير القرآن بالقراءات من أهم مهمات مفسري القرآن؛ إذ أن تفسير القراءة بالقراءة دائر بين تفسير القرآن بالقرآن فيما تواتر من القراءات، وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي على أدنى الأحوال فيما لم يتواتر من القراءات.

ويعدّ تفسير الحاكم الجشمي ﷺمن التفاسير التي زخرت بالتوجيهات التفسيرية لاسيما المتواتر منها، فلا تكاد تخلو قراءة متواترة إلا وبيّن ووضّح المعنى التفسيري المترتب عليها، وتنوعت مآربه في بيان التوجيهات التفسيرية في الآتي:

أولا: توسع المعنى وتعدده.

أكثر الحاكم الجشمي ﷺمن إيراد التوجيهات التفسيرية التي لها أثر في بيان المعاني التفسيرية، والتي تعمل على إثراء المعنى وتوسعه وتعدده، منها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [سورة التكوير:24]. بقوله ﷺ: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: {بِظَنِين} وهي في جزء ابن مسعود بالظاء، وهي قراءة ابن مسعود والسلمي وابن عباس وعروة بن الزبير...وقرأ الباقون: أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب: {بِضَنِينٍ} بالضاد، وهي قراءة زيد بن ثابت والحسن وابن عمر وأشهب العقيلي وروي عن ابن عباس[144]،وهي في مصحف أبي بالضاد.

أما الضاد من قولهم: ضَنِنْتُ بالشيء بكسر النون أَضَنُّ به ضَنّاً فهو ضَنِينٌ، أي: بخيل، ومعناه: يؤدي إليكم الوحي، ويعلمكم ولا يبخل عليكم.

وأما الظاء فهو فعيل من الظِّنَّةِ، والظنة: التهمة، يقال: فلان ظنين، أي: متهم، يعني: أنه ليس بمتهم فيما يؤدي؛ لأنه الصادق المصدوق، وقيل: ظنين: ضعيف"[145]، ففي هذه القراءات دلالة على ما اتصف به النبي من الأخلاق الحميدة وإثبات العصمة له، إذ نفت عنه بعض الصفات المذمومة البخل والتهمة بالكذب، والضعف والوهن؛ وبهذا تظهر فائدة تعدد القراءات التفسيرية فيما يحصل من معان جديدة ومفيدة ليس بينها تعارض، بل تثري المعنى التفسيري، وتحقق مزيد غناء في الدلالة القرآنية تستبين به معنى الآية وتستنير مقاصدها.

ثانيا: بيان المعنى ودفع التوهم.

توهم بعض أهل التأويل في بعض المعاني التفسيرية التي تدلّ عليها بعض القراءات القرآنية فجاءت بعض القراءات لتزيل وتدفع هذا التوهم، ومثاله: ما ذكره الحاكم الجشمي عند تفسيره لقوله تعالى: {إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾} [سورة المائدة:112].

بقوله ﷺ: "قرأ الكسائي وأبو عبيدة: {هَلْ تَسْتَطِيعُ} بالتاء، {رَبَّكَ} بالنصب وبإدغام اللام في التاء، وهو مروي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير ومجاهد، وروي عن عائشة أنها قالت: كانوا أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع، وإنما قالوا: هل تستطيع

(144) وافق رويس قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، السبعة (673)، والداني: التيسير (220)، وابن الجزري، النشر، (398/2).

(145) التهذيب، (7302/10).

أن تسأل ربك، وعن معاذ بن جبل: أقرأني النبي: {هَل تَسْتَطِيعُ} بالتاء، {وَرَبَّكَ} بالنصب، وقراءة القراء نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة: {يَسْتَطِيعُ} بالياء، {رَبُّكَ} بالرفع والإظهار، [146] ومعنى قراءة الكسائي هل تستدعي إجابة ربك، وأصله: هل تستدعي طاعته فيما يسأله من هذا، وعن الزجاج[147]، وقيل: هل تقدر أن تسأل ربك؟ قال: لأن الحواريين لم يكونوا شاكين في قدرة الله تعالى، فأما قراءة الباقين ليس على الشك لكن معناه: هل ينزل أم لا؟ كقولك لغيرك: هل تستطيع أن تنهض، يعني هل تفعل، وقيل: إنهم كانوا شاكين، وليس بصحيح؛ لأن الله تعالى وصفهم بالإيمان ومدحهم، ومَن شك في قدرة الله يكفر"[148].

ففي قراءة الكسائي احتراز وجيه لقراءة الجمهور ودفع للتوهم الذي وقع فيه بعض أهل التأويل [149] الذين شكُوا في إيمان الحواريين، وقالوا: إنهم ليسوا مؤمنين أخذا بظاهر قراءة الجمهور التي قد يفهم منها أنه سؤال شك في قدرة الله، وهذا ينافي الإيمان الذي أثبته الله تعالى للحواريين في الآية قبلها: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾} [سورة المائدة:111] فكيف يكون سؤالهم سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون؟

ويمكن الجمع بين القراءتين المتواترتين أن قراءة الكسائي بينت المراد من قراءة الجمهور وهو أن سؤال الحواريين كان لعيسى هل يقدر أن يسأل ربه فاندفع الإشكال بذلك.

ثالثا: العموم والخصوص.

جاءت بعض القراءات القرآنية بصيغة الجمع؛ لتشمل جميع أفراده، كما وردت بعض القراءات بصيغة الإفراد لتقصر بعض أفراد العام؛ لبيان أهميته ومنزلته، وقد أكثر الحاكم الجشمي ﷺ من هذه القراءات ووجهها وبين الأثر التفسيري المترتب عليها، منها ما ذكره عند تفسير لقوله تعالى: {فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾} [سورة آل عمران:97]. بقوله ¬: "قراءة العامة: {ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ} بالجمع: أراد المشاعر، وعن ابن عباس: {آيَةٌ بَيِّنَةٌ}[150] على الواحد وأراد مقام إبراهيم"[151].

أما قراءة الجمهور فهي عامة في سائر المشاعر مقام إبراهيم والحجر الأسود وزمزم وغيرها، ثم جاءت القراءة الشاذة لإفراد المقام من بين سائر المشاعر وتخصصيها من بينها [152]، لأهميته حيث خصه الله بالذكر فقال: {وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى} [سورة البقرة:125].

(146) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (249)، والداني، التيسير (101)، وابن الجزري: النشر (256/2).
(147) ينظر: معاني القرآن، (2/ 220).
(148) التهذيب، (2136/3).
(149) من هؤلاء المفسرين الأعلام † تعالى:
الأول: الإمام الطبري ¬ بقوله: "إن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قِيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربّهم من الأخبار، وقد قال عيسى لهم، عند قيلهم ذلك له، استعظاماً منه لما قالوا: "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" ففي استتابة الله إيّاهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله ' عند قيلهم ما قالوا من ذلك" جامع البيان، (11/ 220).
الثاني: الإمام الزمخشري ¬ بقوله:" فإن قلت: كيف قالوا هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ بعد إيمانهم وإخلاصهم؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما، ثم أتبعه قوله: (إِذْ قالَ) فإذن إنّ دعواهم كانت باطلة، وإنهم كانوا شاكين، وقوله: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، وكذلك قول عيسى لهم معناه: اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته، ولا تقترحوا عليه، ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة". الكشاف، (1/ 693).
(150) هي قراءة مجاهد، والزَّعْفَرَانِيّ، وأبو الحسين، وقُتَيْبَة، وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (28)، والهُذَلي، الكامل في القراءات (517)، والثعلبي، الكشف والبيان (3/ 116)، وأبو حيان، البحر المحيط (271/3).
(151) التهذيب في التفسير، (1248/2).
(152) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (3/ 150)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 139).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

أولا: النتائج.

توصل الباحث إلى:

1- أن علم الاحتجاج من أهم علوم القراءات القرآنية لما له من أهمية في الدفاع عن القراءات والانتصار لها بالكشف عن حججها وعللها ومعانيها.

2- أن الحاكم الجشمي ﷺيعدّ من المفسرين المهتمين بالاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها.

3- تنوعت مصادر الحاكم الجشمي ¬ في الاحتجاج للقراءات القرآنية ما بين المأثور (القرآن، والقراءات، والسنة النبوية)، واللغة (نحواً وصرفاً وبلاغة وشعراً ولغة)، والقواعد التجويدية والرسم العثماني.

4- وجه الحاكم الجشمي القراءات القرآنية في جوانبها المختلفة: (العقدية والفقهية والتفسيرية).

ثانيا: التوصيات.

يوصي الباحث بالآتي:

1- تكثيف الجهود لدراسة علم الاحتجاج للقراءات القرآنية بصورة أوسع في دراسات علمية، وإبراز العلماء الذين اعتنوا بعلم الاحتجاج في دراسات مستقلة لبيان جهودهم.

2- جمع ما تفرق من صور الاحتجاج للقراءات في كتب التفسير وجعلها في معجم أو مسانيد أو أجزاء مستقلة تيسيراً على طلاب هذا العلم الجليل.

3- إفراد رسالة علمية في بيان جهود الحاكم الجشمي ﷺفي الاحتجاج للقراءات القرآنية من خلال تفسيره: (التهذيب في التفسير).

4- إفراد رسالة علمية في بيان جهود الحاكم الجشمي ﷺفي توجيه القراءات القرآنية من خلال تفسيره: (التهذيب في التفسير).

قائمة المصادر والمراجع:

[1] **ابن أبي العز:** محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي، (ت:792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1426هـ.

[2] **ابن أبي مريم:** نصر بن علي (ت: بعد 565 هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط1، 1414هـ.

[3] **ابن الجزري:** شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت:1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د(ب.ط.ت).

[4] **ابن القاسم:** إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت:1152هـ)، طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، د(ب.ط.ت).

[5] **ابن اللحام الحنبلي:** علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت:803هـ)، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، د(ط.ب)، 1420هـ.

[6] **ابن الوزير:** السيد صارم الدين إبراهيم، الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية، د(ب.ط.ت).

[7] **ابن حزم:** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت، د(ط.ت).

[8] **ابن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني(ت:241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب

الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، د(ب)، ط1، 1421هـ -2001م.

[9] **ابن خالويه:** الحسين بن أحمد، أبو عبد الله (ت:370هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د(ط.ت).

[10]**ابن خزيمة:** أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، مكتبة الرشد، السعودية، ط5، 1414هـ.

[11]**ابن رشد الحفيد:** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (ت: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث - القاهرة، د(ط)، 1425هـ - 2004م.

[12]**ابن زنجلة:** عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ)، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1402هـ - 1982م.

[13]**ابن سيده:** أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.

[14]**ابن عقيلة المالكي:** محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ (ت:1150هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة- الإمارات، ط1، 1427هـ-2006م.

[15]**ابن فارس:** أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د(ط.ب)، 1399هـ.

[16]**ابن فندق:** أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد البيهقي (ت:565هـ)، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ط1، 1425هـ.

[17]**ابن قدامة:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت:620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، د(ب)، ط2، 1423هـ.

[18]**ابن مجاهد:** أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت:324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط1، 1400هـ.

[19]**ابن منظور:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ.

[20]**ابن مودود الموصلي:** عبد الله بن محمود، أبو الفضل الحنفي (ت:683هـ)، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي، د(ط)، القاهرة، 1356هـ.

[21]**ابن نجيم:** زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت:970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط2، د(ب.ت).

[22]**أبو الحسين العمراني:** يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت: 558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، ط1، 1421هـ- 2000م.

[23]**أبو الرجال الصنعاني:** القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح (ت:1092هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور، تحقيق: عبد الرقيب مطهر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية-اليمن، ط1، 1425هـ.

[24]**أبو القاسم الهُذَلي:** يوسف بن علي بن جبارة بن عقيل (ت: 465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، د(ب)، ط1، 1428هـ- 2007م.

[25]**أبو بكر بن العربي المالكي:** القاضي محمد بن عبد الله (ت:543هـ)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م.

[26]**أبو حيان:** محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، د(ط)،1420هـ.

[27]**الآمدي:** أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي (ت:631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، بيروت، د(ط.ت).

[28]**امْرُؤُ القَيْس**: بن حجر بن الحارث الكندي (ت: 545م)، ديوان امرِئ القيس، دار المعرفة – بيروت، ط2، 1425هـ – 2004م.

[29]**البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت:256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، د(ب)، 1422هـ.

[30]**بدر الدين العيني**: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت:855هـ)، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.

[31]**ابن حزم**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت:456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ–1983م.

[32]**بهاء الدين المقدسي**: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد (ت:624هـ)، العدة شرح العمدة، دار الحديث، القاهرة، د(ط)، 1424هـ.

[33]**الثعلبي**: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت:427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ–2002م.

[34]**الجاسر**: حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي–الرياض، ط1، 1401هـ.

[35]**جرير** بن عطية: بن حذيفة الكلبي اليربوعي (110هـ)، ديون جرير، د(ب.ط.ت).

[36]**الجنداري**: أحمد بن عبدالله، تراجم الرجال المذكورة في شرح الأزهار، مكتبة غمضان–صنعاء–اليمن، د(ط.ت).

[37]**الجويني**: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

[38]**الحاكم الجشمي**: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي (ت:494هـ)، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2019م.

[39]**الحاكم الجشمي**: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي (ت:494هـ)، تحكيم العقول في تحقيق الأصول، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء–اليمن، ط2، 2002م.

[40]**الحموي**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم البلدان، دار صادر– بيروت، ط2، 1995م.

[41]**الحِميري**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط2، 1980م.

[42]**الداني**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي–بيروت، ط2، 1404هـ.

[43]**الدوسري**: إبراهيم بن سعيد بن حمد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر، السعودية، ط1، 1429هـ – 2008م.

[44]**الذهبي**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، مكتبة أضواء السلف–الرياض، ط1، 1416هـ.

[45]**ذو الرمة**: غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث (117هـ) ديوان ذو الرمة، د(ب.ط.ت).

[46]**زرزور**: عدنان محمد، الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، رسالة دكتوراة، 1969م.

[47]**الزركشي**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت:794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د(ب)، ط1، 1376هـ – 1957م.

[48]**الزركلي**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت:1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، د(ب)، ط15، 2002م.

[49]**زقزوق:** محمود حمدي، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المطابع التجارية، مصر، د(ط.ت).

[50]**زكريا الأنصاري:** زكريا بن محمد بن أحمد، زين الدين أبو يحيى (ت:926هـ)، غاية الوصول في شرح لب الأصول، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د(ط.ت).

[51]**السرخسي:** محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت:483هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة-بيروت، د(ط.ت).

[52]**السرخسي:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت:483هـ)، المبسوط، دار المعرفة-بيروت، د(ط)، 1414هـ-1993م.

[53]**السفاريني:** شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، ط2، 1402هـ - 1982م.

[54]**السمعاني:** عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد (ت:562هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ.

[55]**السمين الحلبي:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت:756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د(ط.ت)

[56]**السياغي:** شرف الدين الحسين بن أحمد (ت:1221هـ)، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، ط2، 1388هـ-1968م.

[57]**السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د(ط.ب)، 1394هـ- 1974م.

[58]**الشافعي:** أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت: 204هـ)، الأم، دار المعرفة-بيروت، د(ط)، 1410هـ-1990م.

[59]**شُرَّاب:** محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الدار الشامية- دمشق- بيروت، ط1، 1411هـ.

[60]**الصابوني:** محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط3، 1400هـ -1980م.

[61]**الطبري:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د(ب.ط)،1420هـ -2000م.

[62]**عباس:** فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان-الأردن، ط1، 1997م.

[63]**عبد الرحمن الجمل،** منهج الإمام الطبري في القراءات، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، رسالة ماجستير، 1992م.

[64]**عبد الغافر بن إسماعيل،** المنتخب من كتب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1989م.

[65]**العروسي:** أحمد حسن، الدرس النحوي والصرفي في تفسير التهذيب للحاكم الجشمي، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن، رسالة دكتوراة، 1428هـ-2007م.

[66]**الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، المنخول من تعليقات الأصول، دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ط3، 1419هـ.

[67]**الفيروزآبادى:** أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 847هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1426هـ -2005م.

[68]**القاسم بن سلاّم:** أبو عُبيد بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، د(ط)، 1415هـ -1995م.

[69]**القاضي:** عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، دار الكتاب العربي– بيروت – لبنان، د(ط.ت).

[70]**القرافي:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت:684هـ)، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ط1، 1994م.

[71]**القلقشندي:** أبو العباس أحمد بن علي (ت:821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني– بيروت، ط2، 1400هـ – 1980م.

[72]**كحالة:** عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت: 1408هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط7، 1414هـ – 1994م.

[73] **لَبِيد بن ربيعة:** أبو عقيل العامري(ت:41هـ)، ديوان لبيد ط1، 1425هـ –2004م.

[74]**الماوردي:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:450هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ –1999م

[75] **مسلم:** بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، د(ط.ت).

[76]**المؤيد:** مجد الدين بن محمد الحسني (ت: 1332هـ)، لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، مكتبة أهل البيت، صعدة–اليمن، ط4، 1440هـ–2009م.

[77]**النووي:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط2، 1392م.

[78]**الوجيه:** عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية– المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1420هـ–1999م.